يا اورشليم ..) صرخة يرددها شعب سامي آخر، على العرب ، واليهود ان يزيلوا قبل كل شيء هذه الحدود ... »

هذه هي الصورة التي يقدمها كتاب لابيير وكولينز عن معارك ١٩٤٨ في اطار قصصي مشوق . ليس هناك شك بأنها كثيرة الشبه بالصورة الصهيونية، وبالذات الصورة التي يقدمها ما يسمى باليسار الصهيوني (المابام) حول حق شعبين على ارض واحدة، وضرورة التآخي وازالة الحقد والكراهية(!) الخ. والكاتبان يبترسلان مرارا في وصف زوجين او عائلة صهيونية قبل قتلهم بفعل انفجار او عملية عسكرية عربية بشكل يثير عاطفة القارىء الغربي. ورغم انهما حاولا احيانا ان يفعلا نفس الشيء بالنسبة للعرب الا ان مجهودهما بدا غير طبيعي وذلك لعدم تفهمهما لعادات واجواء الحياة العربية، بينما يظهر الصهاينة في عاداتهم غربيين وبالتالي قريبين منهما ومن القراء . وقد ورد في سياق الرواية مرة تشبيه بين الصهاينة والامريكيين من جهة والعرب والهنود الحمر من جهة اخرى ، وهذه الصورة تفرض نفسها فرضا في اكثر من مناسبة . الجديد في كتاب كهذا هو ان الهنود الحمر المحليين لا يكتفون هذه المرة بالصراخ واداء رقصات الانتقام، وانما لهم حياتهم وتقاليدهم ومطالبهم. الكتاب يأتي اذا على نمط افلام الكاوبوي الجديدة التي تصور حياة الهنود بشكل اكثر اتزانا من الافلام الاولى، في الوقت التي توحي ضمنيا بأن التاريخ لن يرجع الى الوراء .

يبقى ان الصفحات المخصصة للجانب العربي (وخاصة صفحات المقاومة الفلسطينية بقيادة عبد القادر الحسيني ، وصفحات وصف مجزرة دير ياسين) ستترك بعض الاثر على القراء الذين لم يسمعوا قط من قبل عن هذه الجوانب .

داود تلحمي

Menahem Mayer, **Les entreprises en Israël. Combattre, survivre et croître.** (Paris: Fayard - Mame, 1971).

يندرج هذا الكتاب الذي يريد ان يعطي القارىء العادي انطباعا عاما بالموضوعية والوصف المجرد الدقيق للواقع الاقتصادي الاسرائيلي ، تحت خط الكتب الاسرائيلية المألوفة التي تهدف الى ابراز صورة « المعجزة » الاسرائيلية واحاطتها بهالة من التقديس والتضخيم رغم عدم تعرض المؤلف الى القضايا السياسية بشكل مباشر . ان هذا الاسلوب المبطن الذي يعتمد ظاهريا على « الوقائع » و« الحقائق » و« الارقام » دون ان يقع في فخ الجدل ودون ان يجر نفسه الى مواقف سياسية واضحة هو اسلوب دعائي اكثر فعالية من غيره من الاساليب وذلك بالضبط لانه مبطن ومتستر . ان هذا الكتاب لا يريد ، كما يقول مؤلفه مناحيم ماير ، سوى تصوير الواقع الاقتصادي دون البحث عن اصول وجذور وابعاد هذا الواقع . او بالاصح انه يريد أن يبحث في ما يسمى ، باللغة الاقتصادية الشائعة هذه الايام ، في ما معناه تنظيم وادارة وتسيير المؤسسات الاقتصادية . والسؤال الذي يطرحه المؤلف على القارىء موهما اياه بأنه سيجيب عليه هو التالي : لماذا يعمل هذا التنظيم للشؤون والاعمال الاقتصادية في اسرائيل بهذا الشكل وليس بشكل آخر ؟ اي بكلمة اخرى : لماذا يسير اقتصاد اسرائيل كما يسير عليه الان ؟ وقد ينتظر القارىء من خلال هذا الطرح للمشكلة محاولة تفسيرية وتحليلية للاقتصاد الاسرائيلي بكل ابعاده واعماقه ومضاعفاته . الا اننا لا نجد شيئا من هذا القبيل فالكتاب لا يعدو كونه كتابا مدرسيا مبسطا الى ابعد حدود التبسيط . ولعل نظرة سريعة وشاملة الى محتويات هذا الكتاب كافية لتعطينا فكرة واضحة عن مراميه الدعائية الاكيدة.